القضية الِّليبية في اهتمامات جريدة البصائر "الجزائريَّة"

***1947م - 1956م ***

أ. سعدية بن حامد . جامعة المسيلة

ملخص المقال:

الراصد لأعمدة البصائر الثانية المتنوعة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية يجدها تتمحور حول جملة من القضايا الوطنية والعربية والعالمية، لا سيما محاربة الظاهرة الاستعمارية جملة في البلاد العربية والقضية الليبية كانت من اهتماماتها، فهي تريد إحاطة اللثام على مغبة الاستعمار الإنجليزي وكشف مناوراته، انطلاقا من الرؤية الشمولية في العملية التحريرية، حيث وقفت جريدة البصائر الثانية موقف المؤنب للاستعمار عقب كل قانون صادر أو إجراء سلبي يحول دون حقوق السكان الليبيين وحريتهم ووحدتهم.

وأخيرا تمثل البصائر وعاءا تاريخيا سجل الصراع الدائر بين الجزائريين والاستعمار من جهة، والأمة العربية والإسلامية ولا سيما ليبيا الشقيقة في معركتها مع الاستعمار والتخلف من جهة أخرى.

Résumé de l'article:

colonnes de observateurs deuxième Insights trouvailles politiques, culturelles, économiques et sociales diverses centrées sur une série de questions nationales, arabes et internationales, phénomène colonial en particulier conque entre les pays arabes et émettent la Jamahiriya était l'une de leurs préoccupations, ils veulent enfermer le voile sur les conséquences des colonialistes britanniques et ont révélé des manœuvres, de la vision totalitaire le processus éditorial, où je me trouvais deuxième position journaux Insights objurgation coloniale après chaque droit délivré ou action négative empêche les droits du peuple libyen et de leur liberté et de l'unité.

Enfin représenter Insights et récipient enregistrer historiquement le conflit en cours entre l'Algérie et le colonialisme d'une part, et le monde arabe et nation islamique, en particulier la Libye sœur dans son combat contre le colonialisme et le sous-développement, d'autre part .

Article Summary:

Insights second column finds political observers, cultural, various economic and social centered on a series of national, Arab and international issues, the colonial phenomenon especially conch between Arab countries and emit the Jamahiriya was one of their concerns, they want to lock up light on the consequences of the British colonialists and revealed maneuvers, totalitarian vision of the editorial process, in which I found myself second colonial newspapers Insights objurgation issued after each negative action prevents law or the rights of the Libyan people and their freedom and of the unit.

Finally represent Insights container and historically record the ongoing conflict between Algeria and colonialism on the one hand and the Arab and Islamic nation, especially the sister Libya in its fight against colonialism and under development, of other part.

مقدمة :

لقد شهد الوطن العربي مع مطلع القرن العشرين حركة استعمارية واسعة ، كان لها الأثر البالغ في تحريك الوعي التحرري واستنهاض الهمم من جراء انتهاك سيادة الدول وكرامة شعوبها ومقدساتها ،فحملت النخبة المثقفة على عاتقها مهمة إيقاظ الرأي العام وتوعيته.وتبلورت أكثر بعد تنكر الاستعمار لوعوده لاسيما في الفترة ما بين الحربين العالميتين 1918م-1939م .

ففي الجزائر ظهر النشاط الإصلاحي بصفة رسمية بقيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، والتي اعتمدت على عدة وسائل كالحركة الصحفية والخطابة والنوادي والتربية والتعليم وغيرها، وجمعت بين صفوفها خيرة من رجال العلم والمعرفة والثقافة العربية الإسلامية مما يحضون باحترام اجتماعي و سمعة طيبة ،وهذا ما اكسبها ثقة الشعب ،حيث استطاعت أن تؤدي رسالتها على أكمل وجه ، وساهمت في البناء الفكري والثقافي و السياسي للمجتمع الجزائري من جهة والعربي من جهة أخرى ، للوقوف بالمرصاد في وجه الظاهرة الاستعمارية ،واستعادة الدور الحضاري لهذه الأمة .

تعد جمعية العلماء المسلمين منبرا إصلاحيا متميزا في الخطاب و معالجة القضايا الراهنة الحساسة وربط الجزائر بالوطن العربي والأحداث العالمية للنهوض به ثقافيا وفكريا وسياسيا.

وفي ظل الزخم الصحفي الكبير الذي عرفته الصحافة العربية بعد الحرب العالمية الأولى ، إلا أن الاستعمار وقف لها بالمرصاد ،غير أنها تبلورت أكثر بعد الحرب العالمية الثانية ،وجريدة البصائر نموذج عن ذلك، لان هذه الأخيرة كانت أكثر اهتماما بقضايا الوطن العربي في هذه المرحلة لما حملته من تطورات على صعيد الحركات التحررية من كل أشكال الهيمنة الاستعمارية ، وما خلفته من انعكاسات وآثار وخيمة على مستوى التجزئة السياسية لأقطار البلاد العربية وغرس الكيان الصهيوني في فلسطين 1948م .

وإذا كانت البصائر الثانية قد واكبت تلك الأحداث والقضايا العربية الحرجة ، و القضية الليبية تعد من بين اهتماماتها البالغة، لما لها من تأثير كبير على المنطقة ، وعلى مصيرها خاصة بعد تحول ايطاليا نحو ليبيا وغزوها لتغطية هزيمتها بالحبشة ، وهي الولاية العربية الباقية تحت الحكم العثماني في شمال إفريقيا عام 1911م ،غير أن ظروف الحرب العالمية الثانية قد حطمت جهود ايطاليا الاستعمارية خاصة بعد انهزام

جيوش المحور أمام الجيش البريطاني في برقة ،فكانت هناك مستجدات تاريخية أخرى تناولتها جريدة البصائر من منظور جمعية العلماء ، وبما أنها الناطق الرسمي باسم الجمعية فما هو موقعها من هذه القضية العربية السياسية و الثقافية ؟ والى أي حد تفاعلت معها؟والى أي مدى ساهمت فيها ؟وهل متابعتها للأحداث الراهنة في المغرب العربي على وجه الخصوص نابع من مواقفها النضالية فعلا تطابقا لمبادئها وأهدافها ؟ أم هي مجرد متابعة إعلامية للأحداث ؟

لهذا أردت تحرير هذا المقال وتحليل القضية الليبية بعد الحرب العالمية الثانية فيه من عدة جوانب ، ومن منطلق كتابات جريدة البصائر ، لإبراز مكانتها وقيمتها الصحفية من خلال تحصيل مدى مساهمتها في تنوير الرأي العام العربي والإسلامي والوقوف في وجه الهجمات الفكرية والثقافية وكشف مغبات الاستعمار الأوروبي والأمريكي .

وما كتب في البصائر الثانية حول القضية الليبية كفيل بالإجابة على التساؤلات المطروحة في هذا المقال .

عرفت الصحافة في الجزائر مراحل متعددة من التاريخ الاستعماري، وعكست مظاهر متنوعة من الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي، وإلى غاية 1908م كانت كل الصحف الصادرة باللغتين العربية والفرنسية إما رسمية[1] أو استعمارية[2]، أو خاضعة لسلطة الإدارة الفرنسية، أما الجرائد الوطنية العربية فظهرت متأخرة بسبب عراقيل الإدارة أو الإمكانيات[3].

ولما اندلعت الحرب العالمية الأولى أصدرت فرنسا قانون منع الصحف، إلا أن الصحافة الوطنية العربية ظهرت بقوة كالإقدام للأمير خالد 1920م والمنتقد، وصدى

---

[1] - مثل المبشر 1847م وظلت تصدر حتى سنة 1926 للمزيد أنظر: د. عواطف عبد الرحمان، **الصحافة العربية في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985، ص 25.

[2] - مثل الأخبار لصاحبها فيكتور باروكان التي ظهر فيها قسم بالعربية ابتداء من 1903م، أو المغرب بالعربية لألبير فونتانا، الزبير سيف الإسلام، **تاريخ الصحافة في الجزائر**، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 159.

[3] - محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1939م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص 09.

الصحراء 1925م، والشهاب 1925م، والبصائر الأولى (1939-1936)[4] ، غير أن عمر هذه الصحف كان معلقا بمدى شدة لهجتها، وطبيعة الحاكم العام في الجزائر، وأكثر من ذلك معرضة للتوقيف عند أدنى تهمة[5]، وما يلاحظ على الصحافة الوطنية التي كانت تعبر عن أفكار وطنية وبلغة عربية هي التي كانت أكثر عرضة للمضايقات والمنع من الاستمرار[6] لأنها لا تخدم المشاريع الاستعمارية.

- **ظهور جريدة البصائر** :

والمتتبع للصحافة الوطنية الإصلاحية بعد الحرب العالمية الثانية نجد صدور البصائر الثانية (1956-1947م) والتي تعتبر اللسان الرسمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فهي كفيلة بإيضاح جانب مهم من توجهات الجمعية ومواقفها، وهي أساس دراسة هذا المقال؛ ولا ريب في أن الملامح العامة تبقى متناسقة ومتلازمة مع خط جمعية العلماء المسلمين التي رسمها العلامة عبد الحميد بن باديس الذي أكد: "أن الجمعية التي بثت روح النهضة في الأمة بما دعت إليه من الرجوع إلى الكتاب والسنة والمحافظة على الجنس واللغة والاعتزاز بالإسلام والعروبة حتى عرفت الأمة نفسها ... هي حارستها في جميع أطوارها والمدافعة عنها بكل ما لديها"[7].

وقد كثر الحديث والنقاش عن مواقف الجمعية حول جملة من القضايا، ومنها القضايا الخارجية والعربية بالخصوص، ويرجع ذلك إلى النشاط الواسع لها، وتفاعلها مع القضايا الراهنة.

- **دواعي صدور الجريدة** :

والمتتبع للصحافة الإصلاحية ومن بينها البصائر الثانية، يجد أنها استخدمت التعليم والخطاب الروحي لربط المجتمع بتاريخه وقوميته وأمته[8]، وقد اهتمت بالإنسان

---

[4] - عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 37، 38.

[5] - أغلب الصحف عطل من طرف الإدارة الفرنسية ما عدا جريدة النجاح (1919م-1956م). أنظر:
Ihaddaden Zahir, **Histoire de la presse indigène en Algérie**, ENAL Alger, 1983, P 297.

[6] - وتعد جرائد الشيخ أبي اليقظان الثمانية مثالا لذلك، حيث أوقفتها كلها تباعا في فترة 13 سنة.
1- عمار طالبي، **ابن باديس حياته وآثاره**، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت، لبنان، 1403هـ-1983م، ص 359.

[8] - عملت الصحافة الإصلاحية على ربط الشباب الجزائري بالأفق الشرقي حيث العروبة والحضارة الإسلامية تحويلا لانضمامهم عن الأفق الغربي، راجع: محمد ناصر، "واقع اللغة العربية في الصحافة الإصلاحية في

تعليما وتربية وروحا وفكرا وانتماء[9]. من خلال الأطر العلمية والمؤسساتية والوسائل المتاحة ومن بينها البصائر التي كان اهتمامها بالقضايا العربية واسعا، ويحظى بقدر وافر لقناعة أن عملية النهوض والخروج من الدائرة الاستعمارية لن يتأتى إلا من خلال عمل منظم ومنهجي ويشمل كافة الأقطار العربية وأن مصير الجزائر مرهون بحركية الوطن العربي في نهضته الشاملة[10].

وظلت البصائر منبرا إصلاحيا بعد الحرب العالمية الثانية، وما ميزها عن سابقيها من الصحف الإصلاحية شموليتها من حيث المواضيع المعالجة وتنوعها، إضافة إلى صراحتها وشدة لهجتها واهتمام متزايد بالسياسة المحلية والخارجية والعربية خصوصا، فطالبت بتحرير بلدان المغرب العربي[11]. وضرورة توحيده، والاهتمام بقضية فلسطين والدعوة إلى الوحدة العربية.

وبالتالي فإن صدورها سد فراغا كبيرا لتيار أصيل في هذا الشعب ليعبر عن رأيه ويتلقى منها الخبر الصادق والكلمة الهادفة، فالإبراهيمي يقول: "أن البصائر علاقتها مع قرائها كالمربي بتلميذه لا علاقة التاجر بعميله".

ولعل العامل الأهم من خروجها للواقع هو النهوض بالأمة الجزائرية وأن تكون واجهة سياسية في التحليل للأحداث الداخلية والخارجية من منظور الجمعية ورجالها، كما أن طبيعة الخطاب لم يكن موجها لطائفة معينة، أو نخبة أو عمال أو مركزة نقدها على جهة معينة، بل حاولت أن تمس هذه الشرائح والتقرب منها وتبليغ خطابها وطروحاتها، ولم يكن هذا الخط الصحفي على المستوى الداخلي، بل حتى على مستوى القضايا الخارجية أيضا، وبالخصوص العربية منها انطلاقا من الإحساس بحمل هموم الأمة وأنها مكلفة بهذه المسؤولية من منظور عقائدي وأمام الأمة.

الجزائر"، **الأصالة**، العدد 17، 1973، السنة الثالثة "مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية بالجزائر"،ص 259-269.

[9] - الإبراهيمي، "الحقائق العريانة"، **البصائر**، العدد الأول، 17 رمضان 1366هـ، 25 جويلية 1947م،المطبعة العامة ،الجزائر، ص 3.

[10] - الإبراهيمي، "البصائر في عامها الثاني"، **البصائر**، العدد 46، السنة الثانية، 1948م، ص 1.

[11] - الفضيل الورتيلاني، "سياسة فرنسا الاستعمارية في المغرب العربي"، **البصائر**، العدد 284، السنة 7، 13 محرم 1374هـ، 10 سبتمبر 1954م، ص 8.

ولذلك حاولت الجريدة أن تقيم جسور مع غيرها من التيارات والشخصيات لصنع علاقات والتقريب بين الأفكار لخدمة القضايا المشتركة، وخاصة فيما يتعلق بدحر الظاهرة الاستعمارية والتميز الثقافي في الوطن العربي، وهذا كله يعود إلى طبيعة الجمعية التي تحمل مشروع أمة[12] .

أما فيما يخص أهم محرريها فمعظمهم مسؤولون في الجمعية أو في إدارة الجريدة أو هم خريجو المدرسة الإصلاحية للجمعية، حيث نجد الإبراهيمي يركز على دحر الاستعمار قانونيا وفكريا وكشف ألاعيبه، وأحمد توفيق المدني[13] تخصص بقضايا الشمال الإفريقي والقضايا العربية وكذا العالمية وآخرون

- **أهم انشغالات الجريدة** :

إن الملمح الصحفي لهذه الجريدة يتجاوب مع القضايا الراهنة للأمة في استنهاض الهمم ومخاطبة العقل وتربية الروح، حيث ركزت على قضايا المغرب العربي في صراعه مع الاستعمار، ولهذا ظل محور الشمال الإفريقي الذي ظهر منذ العدد 84 عام 1949م يعالج قضاياه خاصة بعد الانتقادات الموجهة للجريدة على إهمال قضايا المغرب العربي، وعلى العكس من ذلك وجهت عدة انتقادات لأبي محمد عن سبب عدم اهتمامه بقضايا الجزائر، وقد رد المدني على هذا الأمر واعتبره حملة شعواء ومنكرة ومحاولة للنيل من شرفه السياسي وعرضه الصحفي[14]، وبرر ذلك أن الأمر جاء بعد تقسيم الرئيس للعمل وتخصص القسم الخارجي له وأنه لا يرهب إدارة أو أي جهة أخرى[15].

---

[12] - أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامعة**، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص 50.

[13] - أحمد توفيق المدني (1983-1898)، جزائري ولد بتونس، وتعلم في الزيتونة ومارس السياسة في شبابه، ومؤسس في الحزب الدستوري التونسي ، ثم قدم إلى الجزائر وانخرط في جمعية العلماء وأصبح كاتبها العام في 1952م، يكتب اسمه بكنية أبي محمد، انخرط في جهة التحرير في 1956م، ثم أوفد إلى القاهرة، أنظر: Achour Cheurfi, **La classe politique Algérienne**, CASBA, édition Algérie, 2001, P 245.

[14] - أحمد توفيق المدني، "رد المدني"، **البصائر**، العدد 89، السنة الثانية، 14 شوال 1368هـ-25 جويلية 1949م، ص 4.

[15] - نفسه، ص 4.

والملاحظ أن البصائر أرادت من وراء هذه الإستراتيجية عدة أمور، أولها المحافظة على تواصل إصدار الجريدة، وعدم تعريضها للخطر، وثانيها خدمة قضايا البلدان العربية الأخرى، وثالثها الدفاع عن قضايا الجزائر الجوهرية كالتعليم وفصل الدين عن الحكومة والمحافظة على الهوية وربط المجتمع الجزائري بغيره وإطلاعه على مجريات الأحداث.

وظلت في السنوات الأولى تركز على بلدان المغرب العربي والبلاد العربية، حيث ركزت على الأزمة الليبية والمناورات الاستعمارية حولها ومحاولته تقسيمها، وكذلك القضية الفلسطينية بحكم أن القضية كانت في أشد تفاعلاتها، وكذلك نشاط الجامعة العربية ومحاولة حث القائمين عليها على أن تكون أداة تجميع ووحدة للقضايا والشعوب والأفكار والثقافات في البلدان العربية.

وبالتالي لم تكن متقوقعة على حيزها الجغرافي، بل تعايش الشعوب العربية آمالها وآلامها، وتميط اللثام عن مؤامرات الاستعمار الأوربي، حيث كان التفاعل مع قضايا الأمة العربية، وخصوصا الأزمة الليبية والقضية المصرية والقضية الفلسطينية فرصة مواتية لتجعل منها عاملا لتقريب الرؤى الوطنية والعربية، وتثمين جهود زعماء حركات التحرر[16].

كما أنها كانت تفضح الاستعمار البريطاني والصهيوني، وكل الممارسات الاستبدادية في البلاد العربية، وهذا ما يعرض ضمنيا الاستعمار الفرنسي في الجزائر للنقد، وبالتالي ترسيخ فكرة المقاومة المستمرة بطريقة غير مباشرة والمطالبة بالحقوق والانتباه إلى دسائسه.

لهذا يمكن القول أن البصائر كانت تهدف إلى الارتقاء بالحس الوحداني والسياسي الجزائري إلى مصاف هموم الأمة العربية والإسلامية وآليات الخروج من واقعها المزري. - **تفاعلها مع القضية الليبية** (1949م-1955م):

وإذا كان صدور البصائر الثانية قد واكب مرحلة متأخرة من تاريخ ليبيا المستعمرة، فقد ركزت الجريدة على خطر المنافسة بين الحلفاء لاقتسام ليبيا بعد خروج إيطاليا وكشف

[16] - محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطوراتها وأعلامها**، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص 389.

المناورات الأمريكية-الإنجليزية-الفرنسية في كل من فزان وبرقة وطرابلس، ولها في هذا الأمر عدة رسائل إلى الشعب الليبي.

من بين القضايا التي اهتمت بها جريدة البصائر القضية الليبية، غير أن احتلال ليبيا كان من قبل إيطاليا عام 1911م، تزامن وبدايات العمل الإصلاحي في الجزائر وتبلور الفكر السياسي الذي يعتمد على التوعية والتنظيم، ولذلك تفاعل رجال الإصلاح مع مقاومة عمر المختار الزعيم الليبي الذي قاد الجهاد ضد الإيطاليين، والتي بلغت أقصاها عامي 1930م و1931م، وقد استطاعت إيطاليا تسخير عدد من العملاء في الأوساط الدينية، ولذلك وجه ابن باديس نقدا لاذعا لرجال الدين الذين تعاونوا مع المستعمر الإيطالي وخاصة قاضي طرابلس الذي قدم سيفا لموسوليني[17] سماه سيف الإسلام وأطلق على موسوليني حامي الإسلام[18]، وبعد مرحلة حرجة خاصة انهزام إيطاليا في الحرب العالمية الثانية، وبداية فترة الإدارة البريطانية والفرنسية مع بقاء جالية إيطالية كبيرة بليبيا، بالرغم من ذلك كان سعي حثيث لرجوع إيطاليا إليها، في وقت كانت المستعمرات الإيطالية على طاولة الأمم المتحدة للنظر في مصيرها.

وظلت الأوضاع متدهورة بليبيا، وما زاد الطين بلة هو رغبة الإنجليز في برقة، وطمع فرنسا في منطقة فزان، ورغبة إيطاليا في الرجوع إلى طرابلس والصومال، في هذه الأثناء تساءلت البصائر ما إذا كان مصطلح "المتسع الحيوي" إذا ما نادى به هتلر[19] اعتبر ظلما وخرابا وإذا نادت به الدول الديمقراطية فهو رحمة وعدلا.[20]

وظلت ليبيا تتعرض لعدة مخاطر، لا سيما قضية الاعتراف الجزئي مثل اعتراف الإنجليز باستقلال برقة، وهذه السياسة بمثابة تمزيق للوطن الواحد، وحذرت

---

[17] - بنيتو موسوليني (1883-1945م) أسس الحزب الفاشي الإيطالي عام 1919م، واستولى على الحكم في أكتوبر 1922م، وأقصي منه 1943م، أنظر: المنجد في اللغة والأعلام، ط31،دار المشرق ،بيروت ، لبنان ،ص 270.

[18] - ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 276.

[19] - هو أدولف هتلر (1889-1945م) سياسي ألماني ولد بالنمسا، أصبح زعيم الحزب الوطني الاشتراكي 1921م، ثم رئيسا للدولة 1934م، أقام نظاما ديكتاتوريا. أنظر: المنجد في اللغة والأعلام، المرجع السابق، ص 593.

[20] - "منبر السياسة العالمية ."، البصائر، العدد 76، السنة الثانية،20 جمادى الثانية1368هـ 18 افريل1949م ، ص 2

من قواعد الإنجليز في إيجاد حيل لعودة إيطاليا إلى طرابلس[21]، خاصة بعد محاولة تنصيب محمد إدريس السنوسي[22] على برقة، وهي صنيعة إنجليزية مقدمة لتثبيت إيطاليا من جديد في ليبيا[23].

وفي هذا السياق كتب الأمين العام لحزب الكتلة الوطنية الحرة بليبيا محمد توفيق المبروك ما كانت الجمعية تحذر منه الشعب اللّيبي حول ألاعيب الإنجليز لتقسيم ليبيا عن طريق هيئة الأمم المتحدة: "إن صبر اللّيبيين هذه المدة ليوضحوا للعالم أنهم طلاب حق ولم يقوموا بأي عمل عدائي ولكن إذا أظهرت المنظمة الأممية عدم إعطائهم حقهم فسيرفعون لواء المقاومة بالسلاح من جديد ولن يفل من عزمهم سياسة الاضطهاد والقمع الإنجليزي"[24].

- **قرار هيئة الأمم المتحدة وموقفها من المناورة الغربية** 21 نوفمبر 1949م :

في 21 نوفمبر 1949م قررت هيئة الأمم المتحدة وحدة ليبيا بولاياتها الثلاث برقة، فزان وطرابلس[25]، وأن تنال استقلالها الكامل في موعد لا يتجاوز أول جانفي 1952م، ورغم هذه الموافقة الأممية على وحدة تراب ليبيا، رأت جريدة البصائر أنها مناورة غربية لإبعاد الاتحاد السوفيتي وتحييده من القضية، وتساءلت لماذا هذه الآجال المضروبة، وهذه التأجيلات، وأن الاستعمار الفرنسي ثائر على قرار الأمم المتحدة القاضي باستقلال ليبيا الموحدة متحججا أن ليبيا لا تملك المال والفنيين لاستغلال أراضيها، وقالت أنه كان الأجدر لفرنسا أن تأخذ العبرة من بريطانيا التي حاولت تمزيق ليبيا ووجدت نفسها منهزمة أمام العالم[26].

---

[21] - منبر السياسة العالمية "، البصائر، العدد 83، السنة 2، 16 شعبان 1368هـ 13 جوان 1949، ص 4.

[22] - ملك ليبيا (1983-1830م) سنة 1950، وتم خلعه سنة 1969م.

[23] - أبو محمد في الشمال الإفريقي، البصائر، العدد 87، السنة 2، 2 رمضان 1368هـ-18 جويلية 1949م، ص 5

[24] - محمد توفيق المبروك "في الشمال الإفريقي"، **البصائر**، العدد 86، السنة الثانية، 15 رمضان 1368هـ-11 جويلية 1949م، ص 7.

[25] - تركي رابح، "ليبيا بين الأمس واليوم"، **المعرفة**، العدد 05، السنة 01، جمادى الأولى 1393هـ أكتوبر 1963،وزارة الأوقاف ،الجزائر، ص 53.

[26] - أبو محمد، "في الشمال الإفريقي"، **البصائر**، العدد 105، المصدر السابق، ص 8.

والظاهر أن رأي البصائر كان عاما يسعى إلى توجيه الأحداث نحو الوحدة الليبية ومواجهة الحلول الجزئية أو سياسة التقسيم حيث حاولت أن تبرز آراء القوى الوطنية التي لها نفس الأهداف، فنشرت العريضة التي أصدرتها الكتلة الوطنية الحرة على لسان رئيسها "علي الفقيه" الذي استنكر فعل ما أسماهم بالطائفة الحكومية التي تسمت باسم المؤتمر الوطني العام بطرابلس، كانت تسعى لمبايعة السنوسي لحاجة في نفس يعقوب، وردا على هذا الفعل كتب الفقيه: "...إن الأمة بقضها وقضيضها متمسكة بنصوص قرار الأمم المتحدة القاضي بتأسيس دولة واحدة في ليبيا بأقاليمها الثلاث ... وأننا لا نريد أن يعبث باستقلالنا نفر تجردوا من الصدق والإخلاص والوطنية..."[27]. وقد سعت البصائر إلى إبراز الهيئات والأحزاب التي تعارض فكرة الدولة الفيدرالية[28] في ليبيا أي حق كل ولاية التصرف في شؤونها الداخلية شرط أن تكون خاضعة لاتحاد فيدرالي فيما بينها.

ويعود هذا التماطل في تنفيذ القرار إلى النوايا المبيتة، حيث تساءلت هذه المرة لماذا هذا البرزخ الزمني للمرور نحو الاستقلال[29]، وحررت بأن القضية تعود إلى إبعاد روسيا عن المتوسط وتحييدها من المشكل، في ظرف يدعم فيه المعسكر الشيوعي قوى التحرر ضد الدول الإمبريالية، وحذرت البصائر من هذه التقسيمات، ونبهت إلى مدى خطورة الداء الذي مس جزيرة العرب فصارت دولا وإمارات، ولولا ذلك الداء لما ضاعت فلسطين، حيث خاطب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الشعب اللِّيبي قائلا: "إن لكم إخوانا يشاركونكم المرارة والامتحان وأنكم في موضع قدوة لشعوب ترجو ما ترجون وتعمل لما تعملون، فاحذروا أن تكونوا قدوة في الهزيمة ومثالا لخيبة أمل .... أننا نعيذكم بشرف الرجولة أن تكون فيكم سيوف اليمن وجنرالات تونس[30]، فتلك لا تصلح للضرب، وهذه لا تغني في الحرب..."[31].

---

[27] - علي الفقيه، **البصائر**، العدد 110، السنة 3، 17 جمادى الأولى 1369هـ - 6 مارس 1950م، ص 8.

[28] - بدون كاتب، "في طرابلس"، **البصائر**، العدد 142، السنة 4، 6 جمادى الأولى 1370هـ-12 فيفري 1951م، ص7.

[29] - الإبراهيمي، الآثار، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان ، 1997، ص 450.

[30] - السيوف في اليمن تحمل عادة وليست للحرب، وأما الجنرالات فقد حولت فرنسا كل من يحمل لقب أمير في تونس إلى جنرال.

[31] - الإبراهيمي، الآثار، المصدر السابق، ج2، ص 452، 453.

ومن خلال هذا الخطاب الذي يهدف إلى توعية الشعب اللّيبي من مغبة هذه المؤامرات وعدم الخضوع لها ولا بد من حرصهم على وحدة ليبيا، وأن العدو يجس نبض اللّيبيين ومدى قبولهم أو رفضهم لها، حيث رأت أن تصريح المندوب الأممي القاضي بإمكانية استقلال ليبيا قبل حلول الأجل المسمى هو الرأي الصائب حفظا لحقوق الشعب الليبي ومصداقية للهيئة الأممية[32].

إضافة إلى ذلك وجهت انتقادا لاذعا لفرنسا وسياستها في الأمم المتحدة ساعية إلى الاحتفاظ بفزان بدعوى تمكين السكان من استغلال أراضيهم ورفع حالتهم الثقافية والفلاحية، واعتبرتها دعاوي استعمارية كثيرا ما رفعت هذه الشعارات من مساعدة وتمدين وتحضير، ولكن النتيجة هي استبعاد الشعوب[33].

وعلى ما يبدو أن الدول التي ترغب في الهيمنة على أجزاء ليبيا لم تستقر على صيغة تفاهم لتناقض مصالحها مما أطال عمر الأزمة، وهذا ما أشارت إليه البصائر من خلال انعقاد مؤتمر سانتا مارغاريتا الإيطالية بين فرنسا وإيطاليا، وإظهار النوايا الفرنسية في فزان وانجلترا ببرقة، وأمريكا بمطارات طرابلس[34]، ريثما تعود إيطاليا بنفوذها بشكل من الأشكال، ورأت الجريدة أن النظام الفيدرالي هو وسيلة لضمان مصالح الاستعمار، وقد أحدثت هذه القضية جدلا واسعا في الأوساط اللّيبية، غير أن التيار المناوئ لها أقوى وتزعمه المؤتمر الوطني برئاسة بشير السعداوي[35]، وبذلك حكمت الجريدة على أن نظام الفيدرالية محكوم عليه بالخيبة لأنه يلاقي رفض ليبي وعربي، وفي عهد تتوحد فيه الشعوب ولا تتجزأ[36] .

وفي بداية الخمسينات وجه الشيخ الإبراهيمي كلمة عبر صوت العرب بالقاهرة إلى الشعب اللّيبي مثمنا جهوده وحثه على المحافظة على هذا الاستقلال وأنه جزء من استقلال الوطن العربي وخاصة أن ليبيا هي جسر بين الشرق والغرب عبر التاريخ مؤكدا

---

[32] - أبو محمد، "في الشمال الإفريقي"، **البصائر**، العدد 132، السنة الرابعة، 20 ذي الحجة 1369هـ - 9 أكتوبر 1950م، ص 6.

[33] - بدون كاتب، "القضية اللّيبية"، **البصائر**، العدد 133، المصدر السابق، ص 7.

[34] - "منبر السياسة العالمية "، البصائر، العدد 144، المصدر السابق، ص 4.

[35] - أبو محمد، "في الشمال الإفريقي"، **البصائر**، العدد 149، السنة الرابعة، 20 جمادى الثانية 1370هـ - 2 أفريل 1951م، ص 6.

[36] - أبو محمد، "في الشمال الإفريقي"، **البصائر**، العدد 146، ص 7.

أن من أوجب الواجبات صيانة هذا الاستقلال "وأن يجنبوه وهو في الخطوات الأولى مزالق المعاهدات مع من لا عهد له ولا ميثاق وأن يربطوا مستقبله بالشرق لا بالغرب، وبالقريب لا بالغريب"[37]، وتأسف الإبراهيمي للارتباطات التي ظهرت مع الإنجليز الذين وصفوا بنقض العهود، ونبه إلى أقدامهم التي ما زالت تدوس العراق والقناة والأردن (المفرق) وفي شرق الجزيرة العربية، ويتماطلون في السودان، وحذر اللّيبيين من المعاهدة التي يراد عقدها مع الإنجليز: "أيها الإخوان اللّيبيون إنها ليست معاهدة إنها استعمار جديد ... إنها تمكين اختياري للعدو ومن رقابكم[38]، طالبا من الشعب اللّيبي أن يراجعوا بصائرهم، وأنها صفقة خاسرة، وبذلك حذرهم الإبراهيمي شعبا وقادة من الوقوع في هذه المكيدة، وبيع الوطن كله، وشرف الوطن كله وحريته وأن هذا الثمن البخس الذي يباع به البلد بأكمله أرضا وشعبا يمكن أن تقدمه كل حكومة عربية في كل سنة، وختم خطابه "قفوا صفا واحدا في طريق هذه المعاهدة المخسرة حتى تمزقوها قبل أن تمزقكم".[39]

ونظرا لخطورة الوضع في ليبيا، وما يراد من هذه المعاهدة التي كانت تلح عليها إنجلترا فإن الشيخ الإبراهيمي والورتيلاني قد وجها رسالة من مكتب جمعية العلماء المسلمين بالقاهرة إلى الملك إدريس السنوسي[40]، مشعرين إياه أن الشعوب العربية والإسلامية كلها ساخطة على المعاهدة التي يخطط لها الإنجليز كي تقيد الحكومة الليبية وهي أشأم من كل استعمار مضى، وأضافا "وإخوانكم في المغرب العربي يحتجون بشدة على هذا الارتباط المشؤوم لأنه قاطع لأوصال الوطن العربي وقاض على ما يعلقونه من آمال على استقلال ليبيا، فباسم الجزائريين كلهم نطالب باستخدام نفوذكم لإبطال هذه المعاهدة المخزية أعانكم الله"[41].

ومن خلال تتبع البصائر للقضية اللّيبية أو من خلال مصادر الجمعية الأخرى نلاحظ أنها انشغلت بها كثيرا قبيل إعلان الاستقلال الرسمي، حيث أبدت تخوفات كبيرة

---

[37] - الإبراهيمي، الآثار، ج4، ص 298.

[38] - نفسه، ص 269.

[39] - الآثار، ج4، ص 271.

[40] - "برقيات احتجاج من القاهرة"، البصائر، العدد 240، المصدر السابق، ص 1، 3. أنظر: الآثار، ج4، ص 236.

[41] - باسم مكتب جمعية العلماء بالقاهرة "جلالة الملك إدريس السنوسي ليبيا"، **البصائر**، العدد 240، ص 3.

مما يحاك في الخفاء بين الدول الاستعمارية، وبذلك كثفت من اتصالاتها ورسائلها إلى الشعب الليبي والملك السنوسي والهيئات الحزبية، منبهة إلى خطر هذا الترهل في إعلان الاستقلال .... ونوهت إلى طبيعة الاستعمار فكل الأوصاف تعبير لجنس اسمه الإنجليز وسجله الحافل بنقض العهود فهو أشنع من الاستعمار الإيطالي الذي ابتليت به ليبيا، وما جرته المعاهدات السابقة من ويلات على الوطن العربي، كما نبهت إلى تبادل الأدوار في الهيمنة، وأن هذه المعاهدات ما هي إلا نموذج جديد للاستعمار[42].

- **تهنئة ليبيا ملكا وشعبا** :

وبقدر هذا التواصل والاهتمام والدعم الإعلامي والروحي للشعب الليبي والوطن العربي وهذا من خلال المباركة بالاستقلال وتهنئة الملك والشعب الليبي إضافة إلى البرقيات الرسمية والقصائد.

وهذا نص البرقية التي أرسلها رئيس جمعية العلماء المسلمين إلى الملك إدريس السنوسي يهنئه باستقلال ليبيا في 24 ديسمبر 1951م: "جلال الملك إدريس السنوسي ملك ليبيا – بنغازي، جمعية العلماء المسلمين المترجمة عن إحساسات الأمة الجزائرية تعلن مشاركتها للشعب اللّيبي في ابتهاجه بتحقيق استقلاله، وترفع إلى جلالتكم تهانينا الأخوية راجية تتويج هذا الاستقلال بالوحدة الشاملة والتقدم المطرد تحت رعايتكم الحكيمة"[43].

كما أن الشيخ الإبراهيمي أرسل برقية إلى سعادة بشير بك السعداوي رئيس المؤتمر الوطني بطرابلس حيث عبرت جمعية العلماء المسلمين عن عواطف الشعب الجزائري ومشاركته الشعب اللّيبي الفرح والابتهاج بإعلان الاستقلال، متمنيا تظافر الجهود حكومة وشعبا لتحقيق وحدة ليبيا[44].

وحتى بعد استقلال ليبيا ظلت تقدم النصح للحكام في ليبيا أن يأخذوا بأيدي الأمة نحو التقدم ووحدة البلاد، وظلت قضية فزان التي بقيت فيها حامية فرنسية[45]

---

[42] - الإبراهيمي، الآثار، ج4، المصدر السابق، ص 236 .

[43] - الإبراهيمي، **"تضامنا مع الشعب اللّيبي"**، **البصائر**، العدد 179، السنة 4، 9 ربيع الثاني 1371هـ - 7 جانفي 1952م، عدد خاص، تضامنا مع الشعب الليبي، ص 13.

[44] - البصائر، العدد 178، 179، السنة الرابعة، 7 جانفي 1952م، وانظر الآثار، ج2، ص 450.

[45] - حسب البصائر كانت فرنسا تدفع 196 مليون فرنك سنويا مقابل ذلك.

قوامها أربعمائة جنديا، وتأسفت لفشل المفاوضات التي قام بها رئيس الوزراء اللِّيبي مصطفى بن حليم في باريس مع رئيس الحكومة الفرنسية مندس فرانس الذي تعنت من أجل البقاء على النفوذ الفرنسي هناك[46].

[46] - "منبر السياسة العالمية."، البصائر، العدد 301، السنة 7، 20 جمادى الأولى 1374هـ - 14 جانفي 1955م، ص 4.

خاتمة:

وصفوة القول أن البصائر الثانية اهتمت فعلا بقضايا المغرب العربي، وخاصة وأن صدورها تزامن ومرور هذه البلدان بمرحلة حرجة حيث استطاعت تنوير الرأي العام اللّيبي حول ما يحاك ضده من دسائس ، كما أنها واجهت مشروع تقسيم ليبيا وما يحاك حولها من مؤامرات التقسيم بين فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية رغم صدور القرار الأممي في 21 نوفمبر 1949م القاضي بوحدة ليبيا أو لربطها باتفاقيات تحول دون استقلالها.

وبالتالي حقيقة تبنت الجريدة هموم هذه الأقطار وعدم حصر نشاطها في الجزائر فقط ؛ لهذا ناشدت هيئة الأمم المتحدة والجامعة العربية على مساعدة الشعب اللّيبي ، وحتى بعد الاستقلال بقيت تعارض وجود القواعد الفرنسية في فزان . وانطلاقا من الرؤية الشاملة لنجاح قضية المغرب العربي كونها وحدة جغرافية واحدة، وأن نجاح جزء منه مرهون بالكل، لهذا شكلت هذه الأقطار وعلى رأسها ليبيا عنصر تأثير وتأثر خلال الدعم المعنوي والمادي والسياسي، ولهذا برز دور جمعية العلماء في بيانات الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها في الدفاع عن قضايا المغرب العربي، وتبعا لذلك نجد ليبيا حكومة وشعبا قدمت دعما مستمرا للقضية الجزائرية، ووقوف الشعب اللّيبي بتضامنه الفعال يؤيد الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا، وهذا محور آخر لا بد من إماطة اللّثام عليه لاحقا.

لهذا عملت البصائر على جعل المغرب العربي جبهة تحررية واحدة في وجه فرنسا ، وتثبيت خصوصية الشمال الإفريقي لا سيما الهوية العربية الإسلامية وتبني مواقف وطنية موحدة وجعل الاستعمار هدفا مشتركا .

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- سلسلة البصائر الثانية، 1947- 1956م ،المقالات الخاصة بالقضية اللِّيبية ،المطبعة العامة ،الجزائر.

- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997

- محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج4، ط1، جمع وتقدين أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م .

المراجع:

***باللغة العربية:**

- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامعة، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م

- عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1403هـ-1983م.

- عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.

- الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847م إلى 1939م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.

- محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها وتطوراتها وأعلامها، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1978.

- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

*** باللغة الفرنسية:**

- IHADDADEN Zahir, Histoire de la presse indigène en Algérie, ENAL Alger, 1983.

- المجلات والدوريات:

-الأصالة، العدد 17، 1973،السنة الثالثة ،مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ،دار البعث، قسنطينة ،الجزائر.

- المعرفة، العدد 5، السنة 1، جمادى الأولى 1383هـ-1963م، وزارة الأوقاف، الجزائر.

المناجد:

- باللغة العربية :

-المنجد في اللغة والأعلام.دار المشرق،بيروت، لبنان ،1997م.

- باللغة الأجنبية :

- Achour CHERFI, La classe politique Algérienne de 1900a nos jours , CASBA, édition Algérie, 2001.